وجوب نصرة النبي ﷺ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر: ٨).

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران ٨١-٨٢)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح: ٩)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٢-١٤).

إن نصر آحاد المسلمين واجب بقوله ﷺ: **«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»**.

فكيف لا ينصر رسول الله ﷺ ؟! ومن أعظم النصر حماية عرضه مما يؤذيه، فإن انتهاك عرض رسول الله ﷺ مناف لدين الله بالكلية فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين كله.

فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه، والانتصار له لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ (التوبة: ١٢٠).

قال رسول الله ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» رواه أحمد والترمذي. عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضًا ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار**» رواه أحمد والطبراني. عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، وهو حديث صحيح.

ورُوِيَ عنه ﷺ **أنه قال:** «**من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه من نار جهنم**» حديث ضعيف.

وعنه ﷺ: «**ما من امرئ يخذل امرءً مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» رواه أحمد وأبو داود والضياء عن جابر وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما، وهو حديث حسن.

وعنه ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه كان له حجابًا من النار**» رواه البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وهذه مقولة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه وهو في ساحات القتال يوم وقعة أحد وهو يقطر دمًا وفي رمقه الأخير وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، تلقاها بصدره عن حبيبه رسول الله ﷺ وهو ينادي قومه

من الأنصار: «لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف».

وهذا زياد بن السكن لما سمع النبي ﷺ يقول: «**من رجل يشري لنا نفسه**» **وكان** قد غشيه المشركون بسيوفهم فقام ابن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلًا رجلًا يقتل دونه، حتى كان آخرهم زياد فقاتل رضي الله عنه حتى أثبتته الجراح فقال رسول الله ﷺ «**ادنوه مني**» فأدنوه منه فوسده قومه فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ.

وهذا أبو دجانة رضي الله عنه يوم أحد ترس النبي ﷺ بنفسه وانحنى عليه ليقع النبل في ظهره دون النبي ﷺ حتى كثر النبل.

حتى النساء:

فها هي أم عمارة رضي الله عنها تحدث عن نفسها يوم أحد فتقول خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلى، قالت أم سعد بنت الربيع فرأيت على عاتقها جرح أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا، قالت: ابن قمئة أقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

حتى الصبيان:

فقد روى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: «إني واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: «**أيكما قتله؟**» فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» فقالا: لا فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال: «**كلاكما قتله**». والغلامان هما: «معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء».

وهذا موقف لصلاح الدين رحمه الله في نصرة رسول الله ﷺ :

وذلك أن ملك الكرك الصليبي سب الرسول ﷺ وعزم على غزو مكة والمدينة، وقتل الحجاج غدرًا.

فلما كانت موقعة حطين ونصر الله صلاح الدين وأسر ملوك الفرنجة جاء صلاح الدين بملك الكرك وعرض عليه الإسلام فأبى، فقال له: جئتك نائبا عن محمد ﷺ ثم قتله ووضع رأسه في صينية وأخرجت إلى ملوك الفرنجة فارتعدت فرائصهم.

موقف لأبي طلحة رضي الله عنه يوم أحد:

قال أنس رضي الله عنه : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ فترس عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رضي الله عنه راميا كسر يوم أحد قوسين أو ثلاثة، فإذا مر

الرجل بجعبة من النبل يقول له: انثرها لأبي طلحة ويشرف النبي ﷺ على القوم، فيقول له أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك يا رسول الله ﷺ.

والله سبحانه لابد وأن ينصر رسوله ﷺ كما وعد في القرآن.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾

قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة: ٢١) وقال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٧)، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (غافر: ٥١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (الفتح: ٣)، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣).

وقال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ (المسد: ١٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٢).

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٤)، و قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴾ (التحريم: ٤)

و قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة: ٤٠).

و قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٦).

و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٧)، و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد: ٣٢)، و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ (المجادلة: ٢٠-٢١)

و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧)، و قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥)، و قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (التوبة: ٦١)

جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد غزوة بدر وكان عمير بن وهب شيطانًا من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان: «والله ما في العيش بعدهم خير» قال له عمير: «صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم قال: فاغتنمها صفوان وقال علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم» فقال له عمير: «فاكتم شأني وشأنك»، قال: «أفعل».

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحًا السيف، فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب: «والله ما جاء إلا لشر».

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحًا سيفه، قال: «**فأدخله علي**»، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر ادن يا عمير، فدنا ثم قال: انعموا صباحًا، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة**» فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد قال: «**فما جاء بك يا عمير؟**» قال:

جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال: «**فما بال السيف في عنقك؟**» قال: قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئًا؟ قال: «**اصدقني، ما الذي جئت له؟**» قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «**بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك**» قال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: «**فقهوا أخاكم في دينه. وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا**».

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا جهل قال لقومه: واللات والعزى لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا**».

وذكر في «دلائل النبوة» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجالًا من قريش اجتمعوا في الحجر ثم تعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف أن لو قد رأوا محمدًا لقد قمنا إليه مقام رجل واحد فقتلناه قبل أن نفارقه فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل واحد إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «يا

بنية ائتيني بوضوء» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: هاهو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم فلم يرفعوا إليه بصرًا ولم يقم منهم إليه رجل فأقبل النبي ﷺ حتى قام على رؤوسهم وأخذ قبضة من التراب ثم قال: **«شاهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلًا منهم من ذلك الحصا حصاة إلا قتل يوم بدر كافرًا»**.

ومن صور الحماية الربانية لنبيه ﷺ قصة الشاة المسمومة، فإن امرأة يهودية تدعى زينب بنت الحارث جاءت للنبي ﷺ بشاة مسمومة دست فيها سمًا كثيرًا فلما لاك النبي ﷺ منها مضغة لم يسغها، وقال: **«إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»** ثم دعا باليهودية فاعترفت فلم يتأثر النبي ﷺ بالسم الذي لاكه وأنطق الله سبحانه وتعالى العظم فأخبره بأنه مسموم.

ومن نصرة الله لنبيه ﷺ ما رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: **«يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا»** قالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (آل عمران: ١٢-١٣).

ثم إن امرأة من العرب، قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف

ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقعت وقعة بني قينقاع فحاصرهم رسول الله ﷺ أشد الحصار وتحصنوا في حصونهم ودام الحصار خمس عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فأمر بهم فكتفوا، وقبض رسول الله ﷺ أموالهم ووهبهم رسول الله ﷺ لرأس النفاق ابن سلول بعد إلحاح منه على رسول الله ﷺ.

ومن نصرة الله لنبيه ما وقع لبني النضير:

وذلك أن النبي ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه وكلمهم أن يعينوه في دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة فقالوا: نفعل يا أبا القاسم اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه وخلا اليهود بعضهم إلى بعض وسول لهم الشيطان الشقاء فتآمروا على قتله ﷺ وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟

فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم ونزل جبريل عليه السلام فأخبره بما هموا به، فنهض مسرعًا وتوجه إلى المدينة ولحقه الصحابة فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشرا فمن وجدت بعد ذلك

ضربت عنقه ولم يجد يهود مناصًا من الخروج فأقاموا أيامًا يتجهزون للرحيل، بيد أن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الحشر: ١١) وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وهناك عادت لليهود ثقتهم وأرسل رئيسهم حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ يقول إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب، كبر رسول الله ﷺ وكبر أصحابه ثم نهضوا إليه لمناجزة القوم، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة وكانت بساتينهم ونخيلهم عونا لهم في ذلك فأمر بقطعها وتحريقها واعتزلتهم قريظة وخانهم عبد الله بن سلول وحلفاؤهم من غطفان ولم يدم الحصار طويلا حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فاندحروا وتهيئوا للاستسلام ولإلقاء السلاح.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ نحن نخرج من المدينة فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح فنزلوا عل ذلك وخربوا بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك وجذوع السقف ثم حملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق إلى خيبر وذهبت طائفة منهم إلى الشام وأسلم منهم رجلان وقبض رسول الله ﷺ سلاح بني النضير واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعا، وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفًا، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (الحشر: ٢).

ومن نصرة الله لنبيه ﷺ ما حدث مع بني قريظة:

وذلك أن رسول الله ﷺ أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله ابن رواحة وخوات بن جبير إلى بني قريظة يستجلي أمرهم في العقد الذي بينه وبينهم أن ينصروه إذا أصابته حرب فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون فقد جاهروهم بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فانصرفوا عنهم.

وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد غزوة الخندق واندحار المشركين جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر فقال لرسول الله ﷺ أو قد وضعت السلاح؟! فإن الملائكة لم تضع أسلحتها وما رجعت الآن إلا من طلب القوم فانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب فسار جبريل في موكبه من الملائكة وأمر رسول الله ﷺ مؤذنًا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فحاصرهم رسول الله صلى عليه وسلم فبادروا بالنزول على حكم رسول الله ﷺ.

وأمر رسول الله ﷺ باعتقال الرجال فوضعت القيود في أيديهم، تحت إشراف محمد بن مسلمة رضي الله عنه وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال في ناحية وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد فعلت ببني قينقاع ما قد علمت وهم حلف إخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم فقال: «**ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم**» قالوا: بلى.

قال: «**فذاك إلى سعد بن معاذ**» قالوا: قد رضينا فأرسل إلى سعد فجاء إلى رسول الله ﷺ فجعلوا يقولون: يا سعد أجمل في مواليك فأحسن فيهم فإن رسول الله ﷺ قد حكمك لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئًا، فلما

أكثروا عليه قال: آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم ولما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قال للصحابة: قوموا إلى سيدكم، فلما أنزلوه قالوا: يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟، قالوا: نعم.

قال: وعلى من ها هنا وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالًا له وتعظيمًا؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم وعلي**». قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال فقال رسول الله ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**».

فضربت أعناق الرجال وكانوا بين الستمائة إلى السبعمائة وقتل معهم حيي بن أخطب ونزل قول الله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾

(الأحزاب ٢٥-٢٧).

«الهلاك» سنة الله فيمن تعرض لرسوله ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيا فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض، ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه» متفق عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وحدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس، إذ تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيه ملحمة عظيمة قالوا: حتى إنا كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظا عليهم بما قالوه فيه.

وإهلاك الله للمستهزئين برسول الله ﷺ معروفة منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسودان ابن عبد المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس.

وقد كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر وكلاهما لم يسلم، لكن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ فثبت ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله ﷺ واستهزأ برسول الله ﷺ فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك.

وهذا تحقيق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣)، فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، قَالَ تَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**من عاد لي وليا فقد آذنته بالمحاربة**» فكيف بمعاداة الأنبياء.

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في ربه، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

فقال النبي ﷺ: «**اللهم ابعث إليه كلبًا من كلابك**». ثم انصرف عنه

فرجع إلى أبيه فقال: يا بني، ما قلت له؟ فذكر له ما قال له، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «**اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك**» قال: يا بني، والله ما آمن عليك دعاءه.

فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة، ونزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم؟

فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها.

ففعلنا، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض، فوثب، فإذا هو فوق المتاع، فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه.

فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد».

* * *

منزلة رسول الله ﷺ

ثناء الله عليه

ومن أثنى الله عليه فلا يضره نباح الكلاب

قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٣٥)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ١٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ (الفتح: ٢-٣)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

وقال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (الفتح: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

كيف ننصر رسولنا ﷺ

١- حب النبي ﷺ وتوقيره:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله

ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه حدث يوما فقال: «ما كان أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه».

وروى أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «أتينا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله كأن على رؤوسهم الطير».

قال عروة بن مسعود: حين وجهته قريش إلى رسول الله ﷺ يوم صلح الحديبية ورأى من تعظيم أصحاب رسول الله ﷺ له ما رأى ثم رجع إلى قومه فقال لهم: «أي قوم والله وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله والله ما إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ما إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له».

المرأة التي قالت له كل مصيبة دونك جلل:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ، قالوا: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير إليها حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة دونك جلل.

خرجت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد: يا رسول الله ﷺ، أمي فقال رسول الله ﷺ: «مرحبًا بها» فدنت حتى تأملت رسول الله ﷺ فقالت: أما إذا رأيتك سالمًا فقد أشوت المصيبة يعني صارت خفيفة فعزاها رسول الله ﷺ بعمرو بن معاذ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولا فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا، قالوا: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ لا أبالي إذا سلمت من عطب.

وما ذكر لا يمثل إلا القليل مما تجيش به مشاعر المسلمين رجالًا ونساء نحو رسول الله ﷺ.

وقال أبو سفيان بن حرب لزيد بن الدثنة رضي الله عنه لما قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب

أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت أحدًا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدًا.

وإذا نظرنا إلى حب الصحابة لرسول الله ﷺ باعتباره زعيمًا لتجمع ديني كما يراه الكفار المعاصرون له الذين لا يؤمنون بكونه رسولًا فإن ذلك يبعث فيهم الإحباط واليأس من إمكانية القضاء عليه وعلى تجمعه؛ لاستحالة وجود أهم عناصر الفشل والانهزام وهو ضعف الثقة بين الزعيم وجنوده كما أن اعتراف زعماء الكفار بعدم وجود زعيم يحبه جنوده كحب المسلمين لرسول الله ﷺ يجب أن يقودهم إلى التفكير المتأمل في هذا الموضوع لمعرفة سبب انفراد النبي ﷺ بين الزعماء بهذه الميزة العظيمة، وبالتالي فإن ذلك يفرض عليهم الإيمان بكونه رسولًا من عند الله.

وقال ﷺ: **«إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما ما بين آيلة إلى الجحفة إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم»**.

وقال ﷺ: **«إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»**.

وقال ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»**.

وقال ﷺ: **«والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم له وأشدكم خشيةً له»**.

وقال ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

وقال ﷺ: **«إني لم أبعث لعانًا ولكني بعثت رحمةً»**.

قالت عائشة رضي الله عنها: (كان أبغض الخلق إليه الكذب).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (كان أحسن الناس).

وقال أنس رضي الله عنه: (كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس).

وقال البراء رضي الله عنه : (كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقًا).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان أرحم الناس بالصبيان والعيال).

وقال أبو سعيد رضي الله عنه : (كان أشد حياء من العذراء في خدرها).

وقالت عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه القرآن).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان رحيمًا وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده).

وقال جابر رضي الله عنه : (كان طويل الصمت قليل الضحك).

وعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه : (كان لا يمنع شيئًا يسأله).

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (الشورى: ٥٢)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٦).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى الدرجة الأولى قال «آمين» ثم رقى الثانية فقال «آمين» ثم رقى الثالثة فقال «آمين» فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال: «لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل عليه السلام فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك فقلت آمين».

مظاهر محبته ﷺ

١- كثرة ذكره ﷺ فإن من أحب شيئًا أكثر ذكره.

٢- كثرة الشوق إليه ﷺ إذ كل محب يحب لقاء حبيبه.

٣- طاعته ﷺ فإن المحب لمن يحب مطيع.

٤- التمسك بسنته ﷺ والاهتداء بهديه والسير على دربه وتعظيم أمره.

٥- متابعته ﷺ في المعتقد والقول والعمل فإن ذلك سبيل الهداية وتركها سبيل الغواية... ويلزم من ذلك رد كل قول لقوله وكل تشريع لشرعه والإعراض عن كل ما خالف هديه وعدم الابتداع في الدين أو إحداث شيء لم يأتِ به ﷺ.

٦- التأسي به ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

٧- توقيره ﷺ وتبجيله ورفع قدره حتى لا يدانيه أحد من الناس، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الحجرات: ١)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢).

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣).

٨- تعظيم شأنه ﷺ وتعظيم ما جاء به وتعظيم آل بيته وتعظيم أصحابه رضي الله عنهم، وتعظيم آثاره ﷺ.